

الافتتاحية

للووقف علاقة مزدوجة بالعلم، حيث عملت الأوقاف طوال التاريخ الإسلامي ولا تزال على رعاية العلماء والمراكز العلمية وكل ما تستوجبه العملية المعرفية من خدمات أساسية. في نفس الوقت استفادت المؤسسات الوقفية من جهود العلماء لتطويرها الذاتي وحل الإشكاليات التي تتعرض إليها تجربتها بهدف تقديم أفضل الحلول لها.

إن هذه المزاوجة بين الإيقاف على العلم من ناحية، وإدراج الأوقاف في الأجندة العلمية للمختصين من ناحية أخرى، تعد أحد مميزات المؤسسة الوقفية التي رافقتها طوال تاريخها. وليس غريباً أن تحافظ التجربة الوقفية المعاصرة على هذه الخاصية حيث شهد العقد الأخير إنشاء عديد المؤسسات العلمية من أموال الوقف، بالتزامن مع عملية إسناد علمي تمثلت في إقامة العديد من الفعاليات الفكرية المتخصصة في الوقف. وإضافة إلى تعددها وتنوعها الجغرافي الذي كنا قد أشرنا لبعض من أمثله في افتتاحية سابقة، فإن ما يثير الانتباه حول هذه الفعاليات، التطور النوعي في المسألة العلمية لموضوع الوقف سواء من ناحية ما يطرح في الندوات والمؤتمرات من محاور لها علاقة مباشرة بمبحث الوقف، أو من حيث استنباط طرق مبتكرة للدعوة للوقف وإحياء سنته. وسوف نشير في هذا الإطار إلى مثالين يحملان دلالات منهجية هامة.

المثال الأول يتواصل مع الشكل الأكاديمي المتعارف عليه في الندوات العلمية، حيث أقامت الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، "منتدى قضايا الوقف الفقهية الأول" في الفترة من ١٥-١٧ شعبان ١٤٢٤ هـ، الموافق ١١-١٣ أكتوبر ٢٠٠٣. وتم تقديم أحد عشر بحثاً في ثلاثة محاور رئيسية: ديون الوقف، أجرة الناظر، و استثمار الأموال الوقفية. وسيجد القارئ عرضاً لهذه المحاور داخل هذا العدد، غير أن ما نريد التركيز عليه هنا يتعلق بما رافق الندوة من مسائل منهجية في غاية من الأهمية:

١ - أكد المنتدى ضرورة الالتزام بقواعد وأصول الاجتهاد الشرعية والمنهجية والعلمية، وبالتالي أبرز الدور الرئيسي لأهل الاختصاص الذين ينبغي الرجوع إليهم في التعاطي مع المسائل الشرعية للوقف.

٢ - عكس المنتدى أهمية الاجتهاد الجماعي في المسائل المطروحة ومناقشتها بروح علمية منفتحة، وأكدت فعالياته أن اختلاف الأمة رحمة، وأن توسع العلوم في عصرنا الحاضر وتشابكها يستوجب الاستئناس بآراء مختلف العلماء من شتى المذاهب وكذلك من أصحاب الخبرات الميدانية للوصول إلى توصيف دقيق للإشكاليات وبالتالي تقديم حلول مناسبة لما يطرح منها.

٣ - بين المنتدى أهمية تنوع الاختصاصات في مناقشة المسائل التي تطرح على بساط البحث. ولهذا الأمر علاقة وطيدة بما تم التوصل إليه في حقول العلوم الاجتماعية التي أقرت بأهمية تعدد التخصصات في دراسة المسائل الإنسانية التي يتطلب النظر إليها كظواهر مركبة من خلال منهج تحليلي متداخل التخصصات (*Interdisciplinary analysis*) يوضح كيفية عمل كل مجال مجتمعي في سياق العلاقة مع المجالات الأخرى.

لا شك في أن هذه المستلزمات المنهجية تساعد على ترشيد المقاربة العلمية لموضوع الوقف من ناحية، وعلى استنباط آليات جديدة تستلهم قيم الوقف لتحويلها إلى منتج ثقافي فكري يتم عرضه على الجمهور الواسع، مما يسمح بإحداث نقلة نوعية في طريقة الدعوة لإحياء سنة الوقف. وهذا ما يمكن تلمسه من المثال الثاني المتعلق بإقامة "أسبوع الوقف بالجمهورية الإسلامية الإيرانية".

يقام هذا الأسبوع في العشر الأخير من شهر صفر من كل عام، على صعيد القطر في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تنظمه منظمة الأوقاف والشؤون الخيرية. ويهدف لترويج ونشر ثقافة الوقف والتعريف بدوره في التنمية الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، والصحية عند الأمم والمجتمعات المسلمة. كما يسعى هذا الأسبوع إلى إيجاد الحوافز لدفع مشاركة الأمة الإسلامية في تنمية الوقف، إلى جانب التوعية بدعم القيم الخيرية عند المسلمين وبيان دور الوقف في القضاء على الأزمات والمشاكل الاجتماعية. وتتخلل فعاليات هذا الأسبوع ندوة عن الوقف والشؤون الخيرية بمشاركة المعنيين بشأن الوقف ومسؤولي المؤسسات الخيرية في الجمهورية الإسلامية.

لئن تشير الأمثلة التي أوردناها إلى الأهمية المتزايدة للوقف في البلدان الإسلامية، فإنها تؤكد كذلك على المسؤولية الكبيرة التي تقع على كاهل العلماء والباحثين في موضوع الوقف، وكذلك على أهمية الدور الذي يفترض أن تلعبه المؤسسات الوقفية في رعاية الفعاليات العلمية وإيجاد الفرص لتقريب الباحثين من بعضهم البعض حتى تصل المقاربة العلمية للوقف الدرجة المرموقة التي تستحقها. وقد حاولنا أن تعكس أبحاث هذا العدد السادس من أوقاف جزءا من هذه الطموحات وأن تقدم فكرة عن المقاربة العلمية لمسائل الوقف المختلفة.

يتضمن القسم العربي من هذا العدد ملفين رئيسيين. نقدم في الملف الأول ثلاثة نماذج من البحوث التي طرحت في منتدى قضايا الوقف الفقهية الأول. حيث يتطرق محمد مصطفى الزحيلي إلى موضوع "مشمولات أجرة الناظر المعاصرة"، ويستعرض ناصر بن عبد الله الميمان مسألة "ديون الوقف وأحكامها"، ويكتب حسين حسين شحاتة عن "الضوابط الشرعية والأسس المحاسبية لصيغ أموال الوقف".

ويهتم الملف الثاني لهذا العدد بالدور الذي لعبته الأوقاف في المجال الصحي، حيث يكتب أحمد عوف عبد الرحمن "الأوقاف والرعاية الصحية" مستعرضا الدور المتميز الذي لعبته الأوقاف في دعم القطاع الصحي من خلال رؤية متكاملة يوليها الإسلام للصحة الجسمية والعقلية للأفراد. ويحقق محمد مطيع الحافظ "وقفية البيمارستان النوري بحلب" مطالعا القارئ على أحد الإبداعات التي شهدتها المجتمعات المسلمة في مجال العناية بالمرضى.

إضافة إلى هذين الملفين يشارك ياسر عبد الله الحوراني ببحثه حول "الوقف في إطار عالمي" الذي يركز على أهمية الربط بين عالمية الإسلام وانتشار الوقف خارج الدولة والإقليم تكريسا لهذه المعادلة، وأهمية ذلك في تطوير الوقف المعاصر لمشاريع تعكس فكرة الأمة الإسلامية كوحدة جامعة. كما يسلط بحث إبراهيم عبد الكريم الضوء على تطور الأوقاف الإسلامية في فلسطين منذ العهد النبوي وحتى الحقبة العثمانية، ثم ما واجهته هذه الأوقاف من تحديات وما تعرضت إليه من مخاطر السلب والضياع في سياق الانتداب البريطاني والاحتلال الصهيوني. وإضافة إلى هذه البحوث يضم القسم العربي استعراضا لفعاليات منتدى قضايا الوقف الفقهية الأول، وعرضا لكتاب "نظام الوقف في التطبيق المعاصر؛ نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات".

أما القسم الإنجليزي والفرنسي فقد تضمن بحثين. استعرض سليم مرصوف تجربة الوقف في دول منطقة جنوب آسيا مركزا على دولة سيريلنكا؛ وكتب نصر الدين السعيدوني حول الدور الذي لعبته الأوقاف في نسج علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية بين الدول الإسلامية من خلال مثال أوقاف الحرمين في الجزائر خلال الحقبة التاريخية العثمانية، وأثر الوقف في دعم التقارب بين الشعوب والدول الإسلامية.

وإذ تتمنى أسرة تحرير أوقاف لقرائها الاستفادة من هذه المواد، فإنها تنتهز هذه الفرصة لتبارك لرئيس تحريرها الجديد أ. د. محمد عبد الغفار الشريف كل التوفيق خاصة وأنه قد رافق المجلة من أول أعدادها بوصفه أحد أعضاء هيئتها الاستشارية، ولا نشك في أن تقلده رئاسة التحرير هو تعزيز للمجلة، ندعو الله أن يوفقه وجميع العاملين فيها، لتحقيق أهدافها والمساهمة بشكل علمي رصين في إحياء سنة الوقف بما يخدم المجتمعات المسلمة.

والله ولي التوفيق.

أسرة التحرير

